نجد

وهي أكبر قسم في بلاد العرب، ويشمل صحراء الوسطى. ومع أن حدود نجد غير معروفة تماماً في الجغرافية العربية لكثرة الأقوال وتعدد الآراء، فإن نجداً اليوم تشمل الأراضي الممتدة من قُرَيَّاتِ المِلح شمالاً، إلى وادي الدواسر جنوباً، ومن حدول الأحْساء شرقا، إلى حدود الحجاز غرباً.

وفيها كثير من الجبال والودية والصحاري، وهي ليست قاحلة كما كان يتصور الناس قديماً. فمن الشمال ابتداء من حُورَان إلى شواطئ الفرات؛ أرض منبسطة تسمى الحَمَاد، ليس بها أقل ارتفاع، كما أنه لايوجد بها قرى أو مدن. ويظهر للمارِّ بها أحياناً بعض الأعشاب الصغيرة . وهذا القسم لايزال كما كان منذ ٢٣٠٠ سنة.

ويوجد بها من الطيور والحيوان: الحُبَارى والنعام، وابن آوى، وبقر الوحش، وحمار الوحش. وتقع صحراء الأحقاف جنوبي نجد، فنجد على هذا محاطة من جميع جهاتها بسهول رملية، مترامية الأطراف؛ ونجد مشهورة بمراعيها الجيدة، وبها كثير من العيون الغزيرة المياه، وبها كثير من الأطلال القديمة التي لم تمسها حتى الآن يد البحث والتنقيب.

وشهر إيالاَت نجد من الجنوب إلى الشمال: وادي الدواسر، الأفْلاَق، الحَرِيق، الخَوْج، العارض، الوَشم ، سُدَيْر، القَصِيم، جبل شمّر، الجَوْف ، قُرَيَّات المِلح، ويبلغ امتداد نجد من الشمال إلى الجنود، أي من قريات الملح إلى وادي الدواسر نحو ٨٠٠ ميل، ويبلغ عرضها من الغرب إلى الشرق، أي من الوشم إلى سدير نحو ٢٢٠ ميلا.

الجو

تغنى الشعراء قديماً بهواء نجد، وأسهبوا في وصف نسيمه، وهو على العموم جاف معتدل، غير أن إقليم نجد يختلف هواؤه باختلاف المنطقة، وموقعها الجغرافي، فالحرِيق كاسمها شديدة الحر. ووادي الدواسر كذلك.

أما العارضُ فه فهواؤها معتدل جاف في السهل، شديد البرد في مررفعات طَويْق. والجو في القَصِيم جاف بارد في الشتاء، ومعتدل في الصيف، وليالي القصيم في الصيف كالليالي الصحراء، نسيم عليل، وسماء صافية، ونجوم تسطع في السماء، تلذ رؤيتها للشعراء والمولعين بالهدوء الصحراوي البديع.

أما هواء جبل شمر فشديد البرودة، ولهذا فإن بشرة سكان نجد الشمالية تميل إلى البياض عكس سكان الجنوب.

والأمطار في نجد لها الشأن الأول في الحياة، وهي قليلة على العموم إذا قيست ببعض المناطق الجنوبية، وكثيراً ما تكون الأمطار محلية، وقلما تكون عامة فالأمطار شمالي النفود قلما تمتد إلى جنوبي جبل شهر، وحديث الناس ، أمرائهم وبدوهم وحضرهم، هو المطر. وسوِّال القادم يبدأ بالمطر والرعي. ومن يعيش في بلاد العرب يعرف الأثر العظيم الذي يحدثه المطر، والتعاسة التي يسببها تأخره، فأهل نجد لا يأبهون لشيء إذا رزقهم ا المطر، تحيا به زروعهم وحيواناتهم وتشملهم السعادة بكل معانيها.

وأما إذا انقطع المطر، فلا يمكنك أن تتصور ما يصيب الحيوان من الضعف والموت أحياناً.

والرياح التي يكثر هبوبها، الرياح الغربية، وتميل إلى الجنوب في الجهات

الشمالية القصوى.

السكان

يبلغ سكان نجد من حضر وبدو ثلاثة ملايين من النفوس تقريباً، فالحضر هم سكان المدن. وهم في الأصل من البدو، وتوطنوا في مساكنهم من قديم.

وأهم العشائر النجدية آل مُرَّة. وبنو خالد، والعِجْمَان في الشرق، وقطحان في الجنوب، والجنوب الغربي، وسُبَيْع والسهول في الغرب. ومُطَيْر في الشمال الغربي وشمر في الشمال، وعُتَيْبَة في الشمال الغربي، وحَرْب في الشمال الشرقي، وعَنَزَة في الشمال الشرقي أيضاً.

وأهل حايل ينتمي أكثرهم إلى شمر. وأهل القصيم يرجعون في الغالم إلى بني خالد وبني تميم، وأهل الجنوب ينتمون في أنسابهم إلى عَنَزَة ، وأهل الوسط إلى الدواسر وبني تميم ، وأهل الجنوب الغربي ينتمون إلى الدواسر وقحطان.

الأدوات المحلية والمصنوعات

هذه الأدوات قديمة العهد في نجد، كما هي في باقي بلاد الجزيرة العربية لم يشملها التحسين والتجديد.

وفي مقدمة السكان حضارةً أهلُ عُنَيْزَة في القصيم، والرياض وآخرهم حضارة سكان وادي الدواسر والسُّلَيِّل.

أكثر المباني في الغالب من اللبن، ويقل سمك الحائط في مرتفعه، إلا في القرى الموجودة في الجنوب، فإنهم يستعملون جذوع النخل. والسقوف مسطحة وهي من الطين الموضوع على جذوع النخل، أو فروع الأثْل. والنوافذ عبارة عن فتحات صغيرة على شكل مثلث لإدخال النور، وفي كل منزل فناء كبير يستعمل

منظر من مناظر جدة القديمة

لحفظ الدواب المنزلية ولحفظ السِّماد؛ والمنازل ذات الطابقين قليلة جداً؛ والأثاث في البيوت بالمعنى المعروف في البلاد المتمدنة غير معروف إلا في بيوت العائلات الكبيرة. فالرجال يجلسون وينامتن على الحصير المصنوع من خوص النخل، ونصف أرضية المكان تبقى عارية؛ والملاعق والسكاكين والشوك لاتكاد تستعمل في نجد، والنور الكهربائ يغير معروف إلا في قصر الملك وعائلته، وزغلب السكان يستعملون مصابيح تضاء بالبترول وهي واردة إليهم من الخليج أو الحجاز؛ وأواني الطبخ من النحاس غالباً، وقد يستعمل الألمونوم أحياناً ولاسيما في القصيم ، ويصنع بعض أنواع الفخار في نجد، ويصنع الخبر على شكل مصطح رقيق، وهو إما أن يسوى على الجمر، أو يسوى على لوح من الصاج، أما أواني القهوة فترد من الأحساء والشام، وتصنع الخناجر والكاكين في حايل أو الخليج، أما الأسلحة النارية فترد من الخارج .

وأما خامات الملابس فكلها ترد من الخارج. إلا ما يصنع من الصوف، ويستعمل في عمل العباءات والعقالات، ويصنع من الصوف الخيام، وأخراج الجمال، وأحسن أصناف العباءات ترد من الأحساء، ويكتفون من الملابس الداخلية بقميص من القطن، ولا يستعملون النعال كثيراً. وأغلب المصنوعات الجلدية ترد من الخارج إلا ما يلزم لِقرَاب المياه والدلاء ، والسروج ، والنعال، فإنها تصنع في نجد. ويصنع أيضاً الحصير والمراوح من الخوص، ولكن هذه الصناعة متقدمة نوعاً ما في القصيم، ولاسيما عُنيزة. ومع ذلك فإن أنواعها أقل بكثير مما يصنع في موانئ الخليج الفارسي.

والطعام العادي في نجد هو التمر واللبن والخبز، وأحياناً الأرز واللحم.

هذا ما كان قبل عشرين سنة أما الآن فقد تطورت الحياة تطورا سريعاً في

يوم غسيل الكعبة المشرفة

المباني والحياة المنزلية؛ فالبيوت في الرياض وجدة لاتختلف عن مثيلاتها في البلاد الأخرى بلق قد تمتاز عنها في كثير من مرافق الحياة، وعم النور الكهربائي سائر المدن الكبرى .

إيلات نجد

العَارِض :

ويعرف في الجغرافية القديمة بِجَوّ، والعَرُوض، واليمامة، ويقع بين سُدَير شمالا، والخَوْج والحريق جنوباً، وهو يكوّن القسم الأوسط من طفوَيْق الشَّهِير .

ووادي حنيفة هو قلب العارض، وفي جنوبه الغربي يقع سهل ضُرْما، وفي شماله المِحْمَل، والقسم المعمور في العارض مساحته ١٠٠ ميل مربع.

وأهل العارض مشهورون بالشجاعة والإقدام، واحتمال المكاره، والحماسة الدينية، وقوة الإرادة، والدهاء، وهم شديدو الإعجاب بأنفسهم، يميلون إلى العزلة، ويفضلون عدم الامتزاج بسواهم، يغلب عليهم سوء الظن، وربما كان ذلك بسبب الفتن الكثيرة وما جرته عليهم من المصائب. ولكنهم مع ذلك طيبو القلب لا يحملون حقداً لأحد، إن وثقوا بأحد صموا آذانهم عما يقال فيه، وهم عدة آل سعود وجندهم، يرجعون إليهم عند الملمات. ويستندون عليهم عند اشتداد الكروب، ولغلبة الخلق الحربي عليهم ترى في طباعهم شيئاً من الخشونة والصلف .

أشهر بلدان العارض:

أشهر بلدان العارض في الشمال- الرياض، وشمالِها: لِبِن، القُرَشِيَّة،

طريق المطار والوزارات في الرياض

عِرْقة، الدِّرْعِيَّة، المُلْقَى، العَمَّاريّة، أبو الكِبَاش.

وفي الشمال الغربي: الجُبَيْلة، العيَيْنة؛ الشِّعيب.

وفي الشرق: صَلْبُوخ، مِلْهَم، القُرَنِيَّة.

وفي الجنوب الغربي: سَدُوس، حُرَيْملة، المِحْمَل، ثَادِق، المحَرَّقة، رَغَبَة، الرَّوضة.

الرياض:

عاصمة نجد كلها، اتخذها آل سعود عاصمة لهم بعد تخريب الدِّرْعية سنة ١٢٣٣هـ(١٨١٨م)، وقد عمرت الرياض وكثرت مبانيها وسكانها في أيام الإمام فيصل جد الملك الحالي، ثم أهمل أمرها بعد جلاء آل سعود عنها، فعَلا شأن حايل في الشمال؛ وقد استدرت الرياض مكانتها، واشتهر أمرها، وأصبحت كعبة العرب، ومقصد الوافدين من جميع الأنحاء العربية، بعد أن ساد الملك عبد العزيز نجداً كلها وقضى على منافسيه فيها؛ وتنخفض الأرض المشيّدة عليها عن المستوى العام بنحو ١٠٠ قدم، حتى أن القادم من الشمال أو الشرق لا يراها إلا من قريب ويحيط بالرياض بساتين النخيل؛ وهي وضواحيها تمتد من الشمال إلى الجنوب نحو ميلين، حيث تقف عند قاع وادي حنيفة أو الباطن.

والرياض كسائر البلدان النجدية: كانت محاطة بسور محصن بأبراج عديدة لحماية البلدة من غارات البدو وعدوان الأعداء.

وكانت أكثر مباني الرياض من الطين أو اللبن، وهي قليلة النوافذ على الطريق العام، فإن ذلك معدود من العغيوب في البلاد العربية. وكان قصر الملك ومنازل العائلة الحاكمة يشغل قسما عظيما من المساحة وهي تشبه في بنائها قصور القرون

وفود البدو في دار الضيافة في الرياض القديمة

دار الكتب بمدينة الرياض

الوسطى من جهة السعة وإقامة الأبراج عليها.

وقد هدم الملك سعود القصر وشيد مكانه قصراً للحكومة على أحدث الطرق للبناء، وفرشه بفاخر الأثاث، ويقابل كبار الضيوف فيه.

أما العائلة الحاكمة فقد ترك أكثرها المدينة وبنى أكثرهم قصوراً فخمة خارجها، كما بنى الملك سعود قصره الفخم المسمى الناصرية خارج الرياض أيضاً.

والرياض هي مقر آل الشيخ، أو خلفاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب المصلح الديني العظيم، وهم في مركزهم الديني أشبه بأعضاء المحكمة العليا في البلدان الأخرى، وهم المرجع الأخير في جميع المشكلات الدينية، ويقومون في الوقت نفسه بوظيفة تدريس العلوم الدينية والآداب العربية في بيوتهم؛ التي قصدها طلبة العلم ويجدون فيها ما يساعدهم على الانقطاع لطلب العلم.

والرياض تزخر بالزائرين ، وتعج بالوافدين في الحضر والبدو وقت إقامة جلالة الملك بها، وقد يبلغ عدد الضيوف عشرة آلاف، ولا يقل عدد الضيوف عن ٨٠٠ في الأيام العادية، وكلهم تهيأت لهم سبل الضيافة، وتوفرت لهم جميع وسائل الراحة على نفقة جلالة الملك.

وأهل الرياض أشد أهل نجد صلابة في الدين وغيرة على حرماته، وشأنهم شأن أهل نجد في المحافظة على صلاة الجماعة والضرب على أيدي المتساهلين في أدائها.

ويبلغ عدد سكان الرياض نحو نصف مليون، وقد أمر جلالة الملك في سنة ١٩٣٣م بإنشاء بلدية للإشراف على تنظيف البلد وتوسيع طرقها، وقد أصبحت

بعد إنشاء محطة اللاسلكية فيها سنة ١٩٣١ مرتبطة مع سائر البلدان العربية، وأصبحت على اتصال وثيق بالعالم الخارجي بعد ما كانت في عزلة تامة عن العالم.

وإذا قورنت الرياض اليوم بالرياض سنة ١٩٢٣حيث زرتها لأول مرة وجدت الفارق العظيم في كثرة السكان والمباني المشيدة بالحجارة المزودة بتكييف الهواء والطرق الواسعة، وقد ربطت الرياض بالخليج العربي بخط حديد حديث فاقتحم صحراء الدهناء الخط الحديدي كما اقتحمتها السيارة من قبل.

الدِّرْعِية :

وهي العاصمة الأولى لآل سعود تخربت سنة ١٢٣٣هـ سنة ١٨١٨م. أما الدرعية الجيدة فتقابل البلدة القديمة، وهي في الجهة الشمالية من وادي حنيفة، تقع في غربي الرياض، وتبعد عنها نحو ٢١ ميلا.

ويبلغ سكانها الآن نحو ثلاثة آلاف نفس، وبها كثير من أشجار النخيل والفاكهة يرويها نحو ٤٠٠ بذر غزيرة المياه، وأشهر ضواحيها الطَّرِيف في الجهة المقابلة من الوادي ومَرِيحة والغُصَيْبة، وهي منفصلة عن بعضها بأسوارها الخاصة.

سَدُوس :

بلدة صغيرة في موقع كثير المياه، خصب التربة، وفيها كثير من أشجار الفاكهة والنخيل، وقد اشتهرت سدوس بما فيها من الآثار، وقد عثر فيها على تمثال يبلغ قطره ثلاث أقدام، وارتفاعه ٢٢ قدماً، ويبلغ سكان سدوس نحو ألفي نفس.

حُرَيملة :

في طُوَيْق أيضاً، وفي الشمالى الشرقي من سدوس، وتبعد عنها نحو ١٢ ميلا، وهي أيضاً في منطقة خصبة كثيرة المياه، بها كثير من أشجار النخيل والفاكهة، وآبارها عميقة، وبها قلعة كبيرة مخربة بناها المصريون في أوائل القرن التاسع عشر ولكنها تداعت بعد ذلك. والقسم المنخفض من البلدة فيه كثير من المنازل المتداعية، ترى كأنها أطلال، والطريق العام الشمالي إلى سدوس يمر بحريملة، ويبلغ سكان حريملة ٤٠٠٠ نفس.

ثَادِق :

بلدة صغيرة في الشمال الغربي من حريملة، تقع على جانب الوادي في الجهة الغربية من منحدرات طويق، يبلغ سكانها نحو ٢٠٠٠ نسمة، وكانت من المدن الشهيرة في العارض وعدا عليها عادي الدهر.

الْعُيَيْنَة والجُبَيْلة :

وقد كانت الأولى زاهية زاهرة في أيام النهضة الأولى لآل سعود؛ وهنالك قصص كثيرة عن أسباب خرابها وهجر الناس لها، ليس هنا محل ذكرها، والجُبَيْلة مشهورة بقبور كثير من الصحابة الذين اشتهروا في حرب مسيلمة الكذاب.

الخَرْج :

أشهر بلدان الخَرْج: الدَّلم وهي العاصمة، منفوحة في الجنوب، نَعْجَان السَّلِميّة، اليمامة، المَنَاصف، الضَّبْعِية. البِدْع، فِرْزان.

تقع هذه المقاطعة في الجنوب الغربي من العارض في وادي حينفه، وتمتد من

الحجاج في عرفات يدعون الله

الضفة اليـمنى للوادي قرب الرياض إلى الصحراء الكبـرى الجنوبية. ومن حدود الحَريق والحُوطَة في الجنوب الغربي إلى الصحراء الشرقية.

والمنطقـة المسكونة من المقـاطعـة يبلغ طولهـا من الشمـال إلى الجنوب نحـو ٨٠ميلاً، ومن الغرب إلى الشرق ٥٠ ميـلاً، والخرة من أغنى المقاطعات النجدية وأخصبها[١] ؛ فيها كثير من العـيون الجارية والمناطق المزروعة ، وقد أقيم بالخرج مصنع للذخيرة .

وقد اعتـاد آل سعود من قديم أن يُسيـموا خيولهم وإبلهم في الخـرج. وأشهر بلدان الخرج هي

منفوحة :

تقع في أقصى الطرف الشمالي من وادي حنيفة، ومنازلها بعضها مبنى بالطين والبعض الآخر بالحجر. وقد كان لمنفـوحة شأن يذكر في نجد في الماضي لما كانت الرياض قـرية، فقـد كان سكـان منفوحـة أكثـر من سكانهـا الحاليين، إذ كـانوا يجاوزون الخمسة عـشر ألفاً. أما الآن فمنفوحة لا يتجـاوز سكانها عشرة الاف، وبها أشجـار للنخيل التي تزيد عن ٤٠ ألف نخلة، وآبارها يبلغ عمـقها من ٢٥-٧٠ قدما حسب بعدها عن الوادي.

السَّلَمية :

بلدة صغيرة على مجرى عين فِوْزَان الذي يفيض من الدَّلم على بعد ٥٠ ميلا من الرياض وهي بقعة منخفضة كثيرة المياه، بها كثير من البساتين، ويبلغ سكانها نحو ألف نفس.

(١) انظر ياقوت.

اليمامة :

مدينة صغيرة أيضاً تقع على مجرى العين السابقة، وفي بقعة خصبة أيضاً، كثيرة المياه، بها كثير من البساتين، ويبلغ سكانها الآن نحو ١٢٠٠ نفس.

وقد كانت اليمامة قديماً تطلق على منطقة واسعة.

الدَّلَم :

هي المدينة الرئيسية للمقاطعة في الوقت الحاضر وتقع عل يعين فرزان الشهيرة، ويبلغ سكانها نحو ٦٠٠٠ نفس يشتغلون بالزراعة وأراضيها خصبة وعامرة بزراعة النخيل والحبوب والأرز، ويبلغ عمق الآبار من ٣٥-٥٠ قدماً.

الحَرِيق :

تقع منطقة الحريق غربي الخرج وجنوبي العارض، وتبعد عن الرياض بنحو خمسين ميلاً، وآبارها بعيدة الغور قد تبلغ نحو ١٠٠ قدم، ويبلغ سكانها نحو ٤٠٠٠ نفس، وقد اشتهرت الحريق بالثورة التي أثارها أبناء عم الملك عبد العزز عليه سنة ٩١٠م في الوقت الذي كان شريف مكة يهدد إمارة نجد من جهة الحجاز.

الحُوطَة :

بلد صغيرة في جنوبي الحريق ، بها كثير من البساتين يبلغ سكانها ٤٣٠٠ نفس.

الأَفْلاَج :

تقع منطقة الأفلاج غربي الخرج وشمال الحريق، وهي سهل واسع، وهي في

الجغرافية القديمة قسم من اليمامة، كثيرة المياه والنخيل، عامرة بالسكان، وأشهر بلدانها هي :

لَيْلَى :

في القسم الشمالي من المنطقة، وهي الآن أعمر بلدان الأفلاج، ويبلغ سكانها وسكان القرى التابعة لها نحو ٥٠٠٠ نفس، منهم نحو ٤٠٠ من الأشراف.

البِدَيِّع :

في القسم الجنوبي من المقاطعة، ويلغ سكانها نحو ٣٥٠٠نفس.

الرَّوضة :

شمال البِدَيِّع، وتبعد عنها ١٠ أميال، وبها كثير من بساتين النخيل، والمنطقة كثيرة المياه، ويبلغ سكانها نحو ١٦٠٠نفس.

وادي الدواسر

يمس الوادي حافة الرُّبع الخالي عند نقطة تبعد نحو خمسين ميلاً من جنوب شرقي السُّلَيِّل، وعلى بُعد خمين ميلاً أيضاً من جنوب غربي المكان نفسه الطريق ومجرى وادي الدواسر ينعدم شرقاً في الرمال. وإلى الغرب من هذا توجد سلسلة جبال اليمن، ويوجد على منحدراتها الشرقية كثير من الواحات العامرة، ثم تنعدم هذه المنحدرات تدريجياً في الرمال، بينما وديان التثليث وبيشة ورانيا تتجه شمالاً في أعالي عسير، حيث اجتماعها في السهل يكون وادي الدواسر نفسه.

زي من أزياء النساء في مكة

واحة السليل:

يبلغ طول الواحة حوالي ميلين؛ في واد رملي مكوّن من التقاء الوديان في قلب أعالي الطويق[1] ، وأحد هذه الوديان هو وادي الدواسر الذي شق حاجز النجد إلى شطرين من الغرب إلى الشرق.

ومستعمرة السليل تتكون من أربع قرى مربعة الشكل، وكثير من الأكواخ والمبعثرة هنا هناك ، وبضعة قصور منتشرة على حافة مزارع النخيل على الضفة اليسرى لوادي المَجْمع. ومساحة المستعمرة[1] ميل طولاً، وربع ميل عرضاً.

وعند طرفها الشمالي الغربي تقع قرية «فَرْعة»، وسكانها نحو ٣٠٠ نسمة.

وعلى الطرف الآخر تقع قرى صَبْحة أو المَحمَّد، ودَهْلا.

ومجموع سكان الواحة لايزيد عن ألفي نسمة، بعضهم أرقّاءتحرروا ، وهذا التقدير لا يضم العرب الرحل الذين يفدون على الواحة زمن موسم التمر لأخذ حاجتهم منها.

وما تنتجه الواحة من القمح والتمر يكفي سكانها مؤونة العام، وعد ذلك فتزرع فيها أغلب أنواع الفواكه، وفيها يزرع القطن أيضاً.

ومنطقة السليل بما فيها «حَمَّا» في الشمال، وواحة «تَمْر» في الشرق هي جزء من إمارة الدواسر.

واحة الوادي:

تقع مزارع نخل الشُّرَافة في مدخل الواحة من جهة الشرق، وهي غنية بشجر

(١) استعملنا كلمة مستعمرة بدل واحة.

الأثل والكروم؛ وسكانها نحو خمسمائة نسمة من الدواسر، ثم يتلوها لِحَاف أو مَسَرَّة. ويفصلها عن مزارع نخيل الشرافة حواجز رملية يبلغ عرض الواحدة منها حوالي نصف ميل .

وتكثر مزارع النخيل في الجهة الشرقية من الواحة بدرجة كبيرة، وفيها توجد خمس قرى منها : نِعَيْمة» و «الْقَيْظ»، وهما قريتان متلاصقتان، وواقعتان على ضفة الوادي اليمنى؛ وسكانهما معاً حوالي ثمانمائة نسمة.

وعلى بعد نحو ربع ميل من شمالي هاتين القريتين، وعلى سفح الضفة اليسرى للوادي تقع قرية «نَزْوا» وسكانها نحو ٣٠٠ نسمة.

يلي ذلك مستعمرة مَخَادِم ومُقْتَلَة، وهما غنيتان بمزارع النخيل. وسكانهما نحو ألفي نسمة.

يتلو ذلك الدَّام ومِشْرِف، وهما واقعتان على حافة الوادي القبلية، ويفصلهما عن بعضهما مسافات صغيرة.

وإلى الغرب تقع مزارع تخيل القَوْعة وكرومها، وهي تكون الحد الغربي للواحة ففي هذه الواحة يجري مجرى نهر الدواسر. مجرى الوادي نفسه طيني التربة، ولكنه مغطى بطبقة خفيفة من الرمل.

وإلى الجنوب تمتد صحارى قاحلة لا نبات فيها، وبها تلال رميلة تتلاشى رويداً حتى تتلاشى في رمال الصحراء، وتتجه من جهة إلى الجنوب الشرقي حيث توجد النُّوَبْج .

بلدان الوادي

دَام :

هي عاصمة الإقليم، وتقع على سفح المنحدر في الجهة اليمنى من الوادي. وهي على شكل مربع تقريباً، مبنية على مرتفع تقع على قمته أحسن البيوت والمسكاك، وكانت محاطة بسور ولكن أغلبه اليوم متهدم. وأحسن بناء فيها هو «قصر حسين» وهو على شبه قلعة يملكه أحد الشيوخ. وليس بالبلدة سوق عام، ولكن بضعة حوانيت ترى هنا وهنالك.

وسكانهاَ نحو ثلاثة آلاف نسمة من الرُّجْبَان، وهم قسم من الدواسر أشدَّاء البطش والقوة، ويعنون كل العناية بنخيلهم وكرومهم.

وفي الفضاء الذي يفصل «دام» من نظيرتها «مِشْرِف» يقع «البَرْزَان» وهو القلعة وقصر الحاكم العام (أي الأمير).

مِشْرِف :

هي المركز التجاري العام للمستعمرة، وهي تناقس «دام» في الأهمية والشهر ويبلغ سكانها نحو ١٥٠٠ نسسمة ويحيط بالبلدة سور في أحسن من سور مدينة (دام» .

وَلا مِين :

واقعة إلى الشمال الغر من مشرف، وسكانها نحو ألف نسمة، ويفصلها عن مشرف حائط يسمى الفُرَيَخ.

الجُوَيز :

في الجنوب الشرقي من دام، ويبلغ سكانها نحو ١٥٠٠ نسمة.

تمَّامِيّة :

في شرق دام، ويبلغ سكانها نحو ٢٠٠٠ نسمة.

وفي الجهة الغربية من الواحة توجد مزارع نخل واسعة النطاق يتخللها بعض أشجار الأثل، وتسمى هذه الجهة «الفرعة»، وبها عدة قرى بعضها إلى جانب بعض، ويطلق عليها اسم «الحمراء»، وهي واقعة إلى الجهة اليمنى من الوادي.

ويلغ مجموع سكان إقليم الدواسر زهاء خمسين ألفاً من حضر وبادية، ويمكن الوصول من وادي الدواسر إلى رَنْيَا في خمسة أو ستة أيام بالإبل، ومنه إلى وادي بيشة في نحو أسبوعين.

الوَشْم :

أشهر بلدان الْوَشْم: شْرَا (العاصمة)، ثَوْمَدَا، وُشِيقِر، القَصَب، غِسْلَة، الوَقْف، أُثيشَة (بلدة جرير الشاعر)، الفرعَة، الحُرَيْفَة، الدَّاهنة.

يحده من الجنوب والشرق العارض وسُدَيو، ومن الشمال القصيم، وأما من الجهة الغربية فليس هنالك شيء بارز يحدد نهايته ، ويفصله من الجهة الجنوبية الحماد عن ضُرمة من العارض؛ ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلا - أما خط تقسيم المياه- فهو السهل الزامل الواطئ الذي يبلغ عرضه نحو ١٥ ميلا.

وينتهي النفود إلى جنوب تَرْمَداَ حيث الحد الفاصل ما بين الوشم والعارض؛ والجنوب الشرقي من الوشم آهل بالقرى والسكان والمياه، وفيه تقع أكبر بلدتين الوشم شقْرَا العاصمة، وثضرْمَدَا. أما وسط الوشم وشماله فأرضه غير خصبة؛ ويبلغ عدد سكان الوشم نحو ٢٠,٠٠٠ نسمة ينتمون إلى بني تميم وعنزة وهم يقطنون حوالي عشرين بلدة وقرية عدا القرى الصغيرة. وأشهر البلدان هي :

شقَرَا :

في الجهة الجنوبية الشرقية؛ يبلغ سكانها نحو عشرة الاف وسورها وأبراجها متهدمة منذ الحصار الذي أقامه عليها محمد الرشيد في سنة ١٨٩١م، وبساتينها صغيرة بالنسبة إلى مساحة المدينة، وآبارها عميقة: ٦٠-٧٠قدما، ولكن ماءها لاينضب حتى في أيام الجفاف الشديد.

وقد كان لشقراء في القرن الماضي مكانة تجارية عظيمة مع الهند وسوريا والعراق؛ ولايزال أهلها يجوبون مختلف الأقطار في سبيل التجارة.

ثَرْمَدَا :

في الجنوب الشرقي من شقرا، وهي تكاد تكون مخربة مما حلّ بها في سنة ١٩٠٣، حيث انحازت إلى ابن الرشيد. يبلغ سكانها نحو ٢٠٠٠ ألفي نفس. وبها قلعة وسوق، وكثير من البيوت الجميلة، وبها كثير من البساتين الواسعة، وهي تروي من آبار عمقها من ٦٠-٧٠ قدما.

و شُيقِر :

في الجهة الشرقية بين وسط حافة النقود وواجهة طويق، وهي على بعد بضعة أميال إلى الشمال الشرقي من شقرا. بها مزارع تروىَ من آبار عمقها من ٥٠-

٦٠ قدما.

المِذْنَب :

في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم، وهي جملة قرى آهلة بالسكان منضم بعضها إلى بعض، يبلغ سكانها نحو ٣٠٠٠ نفس، وآبارها غير عذبة، وبها كثير من القصور، ولقربها من الوشم عُدت قسماً منه، وبعض النجديين يعتبرها قسما قائماً بنفسه.

سُدَير :

هو القسم الواقع إلى شمال نجد الأصلية، وتقع القصيم إلى شمالها وشمالها الغربي، وخط الحدود يقع في الصحراء على بعد عشرين ميلاً من وادي الرُّمّة بين الزِّلْفِى والمِذْنَب، وإلى غربها تقع الوشم وخط الحدود ، ويمكن تقدير أبعادها بمائة ميل من الشمال للجنوب، و ٩٠ميلاً من الشرق إلى الغرب.

وسدير في الواقع هي الجزء الشمالي من «طريق» وتحتوي على أول السلسلة التي تتجه نحو الجنوب الشرقي، والجزء الرئيسي الذي يكوّن أغلب سدير هو السهل المرتفع الواقع في الشمال فوق السلسلة الممتدة إلى الجنوب الشرقي. والقسم المأهول بالسكان هو المنخفض من السهل.

وهذه الوديان منفصلة بعضها عن بعض بحواجز صخرية؛ والقرى هي في الواقع واحات أو مستعمرات صغيرة منفصلة بعضها عن بعض، وغير ذلك توجد مزارع مأهولة خارج الحد الشرقي من المرتفع، وهي واقعة إلى شمال وشرقي الزِّلْفِى والمجْمعَة، وأيضاً يوجد بعضها إلى الجنوب.

ولايمكن تقدير عدد السكان بأكثر من خمسة وعشرين ألف نسمة، وكل

البلاد ذات الأهمية واقعة على الطريق الرئسي وأهمها :

الْمجمعَة، الزِّلفِى، الغاط جَلاَجِل، التُّوَيمْ الدَّاخِلة، الروضة، الحصون، حَوْطَة، سُدَير الجنوبية، العطار، العُودَة، الخِطَامة، عُشَيْرَة، نمَيْر.

المجْمعَةَ :

واقعة في الشمال، وهي في الجانب الجنوبي من واد يجري في وادي المِشْجَر؛ ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٥٠٠ نفس، وهي مسورة، وفيها قلعة وأبراج، وعمق آبارها يختلف بين ٣٥-٧٠قدما، وبها سوق فيه نحو ٥٠ دكاناً، ويكثر فيها أشجار النخيل، ويقيم الأمير في بيت قريب من السور .

الزِّلْفِى :

واقعة في نهاية الطرف الشمالي في سهل واقع بين الطويق في الشمال الشرقي وأعالي النفود غربا، وتنقسم إلى بلدتين يحيط بك لواحدة منهما سور. فالأولى واقعة في عراء السهل، والأخرى واقعة بين بساتين كبيرة واسعة على بعد ميل من الأولى. ويبلغ ارتفاع السور المقام حولها نحو ١٦ قدماً، وعليه ثلاثة أبراج يزيد ارتفاعها عن ارتفاع الحايط بنحو عشرة أقدام، والبوابة مرتفعة وواسعة بحيث تسمح لراكب الجمل أن يدخلها وهو راكب جمله.

والقسم الشمالي الشرقي منها دارس، وفمي الجزء الباقي تمتد الشوارع من الشمال إلى الجنوب، والبيوت ذات الطبقتين قليلة، وبها مسجد واحد.

ومجموع سكان البلدتين يبلغ نحو ٥٠٠٠ نسمة.

الغاط :

سكانها نحو ١٥٠٠ نفس، وفيها كثير من البساتين الكبيرة، وهي على مسافة مسير يوم جنوباً من الزلفي، ونحو يوم إلى شمال المجمعة.

جَلاَجِل :

تقع على بعد ١٨ ميلا إلى جنوب المجمعة، وتعلو عنها نحو مائتي قدم، وهي مدينة مسورة، وبها قلعة، وبها بعض البيوت ذات الطبقتين، وبها بساتين كثيرة جداً فاقت بساتين التُّوَيم التي تبعد عنها نحو خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي، ويبلغ سكانها نحو ٣٠٠٠ نفسس.

القَصيم :

وتقع الوشم في جنوبها الشرقي ومنحدرات عُتَيْبة في الجنوب الغربي، ويحفها جبل شمر من الغرب والشمال والصحراء الشمالية، وتبلغ أبعادها نحو تسعين ميلاً من الشمال إلى الجنوب، وستين ميلا من الشرق إلى الغرب.

ويطلق على القسم الراقع في الشمال الشرقي القصيم العليا، وتتسرب المياه إلى آبارها من المرتفعات المحيطة بها، وبخاصة من جبل شمر، والقصيم ملأى بالقرى الآهلة بالسكان.

ومزارعها كثيرة جداً حتى أنها تشبه حديقة تحيط بها صحراء، ويجود في هذه الواح المزروعات على اختلاف أصنافها، ويقدر عدد المقيمين فيها صفة دائمة بمائ ةوخمسين ألف نسمة .

وتقع القصيم في طريق القوافل من مكة إلى بلاد مابين النهرين وسوقها التجارية نافقة، وتعتبر بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم

الخارجي، وأهلها من أذكى أهل نجد، وأرقهم طباعا، وأكرمهم خلقاً، وأسخاهم يداً، وأكثرهم أسفاراً للخارج، وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر وسوريا والهند والعراق من أهل القصيم، وقد شملت النهضة العلمية والصحية القصيم فشيدت الحكومة المدارس والمستشفيات، كما قامت بها نهضة زراعية واسعة نرجو أن تزدهر وأن تشجع من الحكومة لتقوم بقسط وفير من حاجة البلاد .

ويبلغ عدد قرى القصيم نحو ٥٠ قرية، والمدينتان الرئيسيتان للقصيم هما بريْدَة وعُنَيعز، وأغلب القرى تعتمد على بريدة ولذا تسمى بأم القصيم.

بريدة :

تقع في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الأيسر من وادي الرُّمة،وهي من أكبر المدن النجدية وأحسنها نظاماً ونظافة، وطرقها أسع من طرق الرياض القديمة ومن طرق أكثر البلدان النجدية ولكنها ملتوية، ومبانيها من اللبن، وهي كسائر البلدان العربية محاطة بسور يحمي البيوت والأسواق يبلغ ارتفاعه ١٥ قدماً، وبساتينها خارج الوسر تمتد أكثر من ثلاثة أميال في اتجاه وادي الرمة إلى قرية الخَبْرَا، والمياه فيها متوفرة وغزيرة ولكنها ليست خالصة العذوبة، وعمق الآبار يتفاوت من ٢٠-٤٠ قدماً، وتطفو الرمال من وقت لآخر على البساتين. وقد حفرت بها كثير من الآبار الارتوازية.

ويقع سوقها في الجهة الجنوبية من البلدة، وبه نحو ٣٥٠ حانوناً وهو مقسم إلى أقسام حسب نوع البضاعة، وبها أيضاً سوق للجمال والغنم وبها ستة مساجد.

وبالشمال الشرقي القلعة الرئيسية للبلدة يبلغ ارتفاع الجدار ٤٠قدماً، بنيت

بناء هندسياً جميلاً قبل ٦٠٠ سنة، ويسمونها القصر أيضاً، يسكن بها الأمير (العامل) وكان يسكن بها أيضاً الملك عبدالعزيز وقت إقامته في بريدة ويُرَبَّى في بريدة وما يليها الإبل والغنم، وهي تُكوِّن جزءاً من ثروة البلاد، ويصدرون للخارج الزائد عن الاستهلاك المحلي، وكذلك نعنى فيها بتربية الخيول وتصدر إلى الشرق والشمال.

ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألفاً أكثرهم من بني تميم، وهم ليسوا كأهل عنيزة في الكرم ولين الجانب.

وتقع المدينة على مرتفع رملي؛ وهي صحية جداً ، وأرضها خصبة، وبساتينها كثيرة وتروى بسهولة.

عنيزة:

تقع إلى يمين وادي الرمة على بعد ميلين منه، وبعد عن بريدة نحو ١٢ميلاً في مكان خصيب يحفه النفود من الشمال، ويحيط بالقسم الآهل من السكان من البلدة حائط داخلي، وبه بساتين عامرة تمتد إلى الشمال نحو ميلين. وبيوت عنيزة أظف وأحسن من بيوت بريدة.

وقد اشتهر أهل عنيزة بلين الجانب وبشاشة الوجه وحسن لقائهم للأجانب وهم مشهورون بالشجاعة والاستعداد التجاري بفطرتهم.

يبلغ عدد سكانها ٣٠ ألفاً - اشتهرت عنيزة ببعض الصناعات المعدنية وتجارتها واسعة وبها عدد غير قليل من الأجانب (غير نجدي).

وقد كانت عنيزة تنافس بريدة في الأولوية والأهمية، ولكن بريدة سبقت عنيزة الآن.

ومن أشهر مدن القصيم:

الرَّسّ:

تقع في القسم الجنوبي من القصيم على بعد ٥٠ميلاً من بريدة في الجنوب الغربي منها، وعلى بعد ٤٠ميلاً من عنيزة، وفي جنوب غربي عنيزة على الحافة اليمنى لوادي الرمة، تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ماعدا الجهة الشرقية، ولها مزارع واسعة في بطن وادي الرمة وفي جهات أخرى.

ويبلغ سكانها نحو ٤٠٠٠ نفس ، وقد قاومت إبراهيم باشا سنة ١٨١٧م مقاومة شديدة، وبقيت مدة طويلة تحت الحصار قبل التسليم.

الخَبرا:

تقع على الحافة اليسرى من وادي الرمة على بعد نحو تسعة أميال شمالاً من الرس، وهي بلدة مسورة سكانها نحو ٣٥٠٠ نفس، وبها سوق يعقد كل يوم جمعة، وبها ميدان كبير يجتمع به الناس في وسط المدينة، ويبلغ عمق آبارها حوالي ٥٠ قدماً.

العيون في القصيم العليا على بعد ٢٨ ميلاً من شمالي غربي بريدة وهي واقعة في منخفض وتمتد نحو نصف ميل من الشمال إلى الجنوب.

يبلغ سكانها نحو ٥٠٠٠نفس، وهي مكونة من قريتين متجاورتين، تجارتها واسعة بها كثير من مزارع النخيل، تروى من آبار يبلغ عمقها ٣٠ قدماً.

قصَيْبَة:

تقع في الشمال الشرقي من القصيم العليا في مكان منخفض ، وبها مياه غزيرة ولكنها تميل إلى الملوحة، وبها أيضاً عين حارَّة، وبها كثير من البساتين

الواسعة المساحة، وثمرها من أجود الأنواع في نجد. يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ نفس يسكونو في أربع محلات متجاورة.

جبل شَمَّر :

يطلق اسم جبل شمر على السهل الواسع الممتد بين جبلي أجا وسلمى، والذي تسكنه. قبائل شمر المشتغلة بالزراعة - ففي شعاب هذه الجبال توجد منابع عديدة للمياه، الأرض خصبة صالحة للزراعة، وفيها أشجار النخيل بكثرة حيث تنمو هنالك نمواً عظيماً.

وفي السهل الكبير المنبسط بين هاتين السلسلتين توجد منابع المياه بوفرة تحت طبقة الرمال والصخور، فتجعل الأرض صالحة لأنواع شتى من المزرعات، ولكنها في موسم الحر تحتاج إلى ريها باستمرار.

وإمارة جبل. شمر هي نجد ، يعلو عن سطح البحر ٢٢٠٠ قدم، وبه رؤوس مرتفعات عالية أيضاً، والنجد منحدر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، والمياه تنحدر في أغلب الأوقات إلى وادي الرمة. وأهم الظواهر في بلاد الإمارة هي سلسلة الجبلين المحاذيين لبعضهما: جبل أجا وسلمى، وهما واقعان في شمال الإمارة وتمتدان حتى طرف المقاطعة أي أن اتجاههما من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وهما مكونان من حجر الجرانيت وارتفاعهما شاهق؛ فإن جبل أجا يعلو عن سطح النجد نفسه بنحو ألف قدم. ويبلغ ارتفاعه الأعلى في أحد المواقع في أحد المواقع إلى ٥٥٠٠، تتبلغ مساحة السلسلة حوالي ١٠٠ ميل طولاً وعشرين ميلاً عريضاً.

أما جبل سلمى فإنه لايقل ارتفاعاً عن جبل أجا، ولكن مساحته أقل، والمنطقة الجبلية تتجه غرباً إلى حدود النفود الجنوبية.

ويوجد في جبل أجا كثير من الحيوانات الوحشية والطيور، والهواء في الإمارة معتدل وصحي، وتنزل أمطار غزيرة على أعالي الجبال، وبذا توجد المراعي الخصبة الكثيرة. وينزل أوائل المطر في شهر نوفمبر، ودرجة الحرارة في فصل الشتاء منخفضة.

السكان

هم خليط من الحضر والبدو يبلغون نحو ٤٢ ألفاً. ويبلغ عدد الحضر منهم نحو اثنين وعشرين ألفاً، والبدو نحو عشرين ألف نفس، والسكان كأهل القصيم يميلون إلى التأنق ويغلب على طباعهم لين الجانب وإكرام الغريب.

المحصولات والتجارة

لاينتج الجبل من المحاصيل الزراعية ما يكفي لقوت سكانه بالرغم من أن أكثر سكانه يشغلون بالزراعة وتربية الماشية.

وتصدر الولاية عدداً كبيراً من الخيول الجيدة والإبل والغنم التي تنتج نوعاً جيداً من الصوف.

ويزرع في الجبل النخيل وبعض أصناف أخرى من الفواكه.

البلاد المشهورة

هي - كما سبق - الجزء الواقع بين جبلي أجا وسلمى، وفيه تقع العاصمة «حايل» وعلى قرب منها إلى الجنوب الغربي تقع «قِفار»، وهي قرية قديمة مشهورة واقعة على المنحدر الجنوبي لجبل أجا، وبالقرب من جبل سلمى تقع مجموعة قرى منها« فِيد» العاصمة القديمة. وفي شمال جبل أجا - بينها وبين النفود- توجد بعض مستعمرات متفرقة ولكنها غير مهمة. وتوجد أجزاء كثير

في المنطقة الجبلية ولكنها لاتسكن إلا وقت موسم الزراعة ، ولاتوجد منطق مأهولة باستمرار في الجبال إلا منطقة واحدة في جبل أجا تسمى «عُقْدة» ، وهو واد به جملة قرى؛ ومزارع النخيل فيها كثيرة.

حايل :

تقع إلى الشمال الغربي من الوادي بين جبلي أجا وسلمى عند طرفه الشمالي؛ والقسم الرئيسي من حايل يحيط به حائط من الطين ارتفاعه ١٥-٢٠ قدما، عليه أبراج ذات شكل مستدير؛ وقد بناه الأمير عبد العزيز الرشيد ، ويبلغ طول محيطه نحو ٣ أو ٤ أميال، ولكن جزءاً كبيراً من الأراضي التي تقع داخل السور مزروعة قمحاً ومغروسة تيناً، بينما يوجد جزء آخر ليس مزروعاً ولا مقاماً عليه أي بناء ؛ ولهذا السور خمسة أبواب.

وعلى بعد نصف ميل إلى شرق حايل وميلين أو ثلاثة من الجنوب تحت جبل أجا توجد بعض بساتين النخيل والقمح مسورة. وعدا النخيل يزرع الرمان والليمون الحلو والنارنج والبرتقال والبرقوق والتفاح .

والمياه اللازمة للبساتين أو للاستعمال تستخرج من آبار عمقها حوالي ٩٠ قدما بواسطة الإبل. وفي شمال المدينة توجد مزارع النخيل تميل مياه الآبار إلى الملوحة قليلاً، وليس للمدينة مصدر آخر غير الآبار للحصول على المياه. وقد حلت الماكينات الرافعة للماء محل الحيوان في كثير من الأماكن.

ويبلغ عدد السكان نحو ٨٠٠٠ نفس. ويجلب الأرز وباقي الجنوب إما من الهند أو من العراق.

فيد :

تقع على بعد ٤٥ ميلاً من شرق جنوب شرقي حايل على طريق بريدة، وهي واقعة على منحدر جبل سلمى الجنوبي الشرقي، وتمتد مزارع النخيل إل يميلين أو ثلاثة، وتزرع الحبوب بكثرة، وسكانها نحو ١٥٠٠ نفس خليط من بني تميم وشمر.

قِفَار :

وهي ثاني مدينة في الأهمية في جبل شَمَّر، وهي مساوية لحايل في عدد السكان، وواقعة في البطن إلى الجنوب الغربي من العاصمة تحت منحدرات أجا. والواحة (أي المستعمرة) كبيرة، وشجر النخيل فيها كثير جداً حتى إنه يفوق نخيل حايل نفسها. وهي مأهولة ببني تميم، وهي واقعة على طريق تيماء.

عُقْدَة :

مجموعة قرى منتشرة في مزارع النخيل في وادٍ واقع إلى الجنوب الغرب يم حايل؛ يلغ سكانها ٢٠٠٠ نفس.

مُوقَق : بها نحو ١٢٠ بيتاً

مَسْتَجَدَّة : بها نحو ١٢٠ بيتاً.

سَيْفان : بها نحو ٧٠ بيتاً

الغزالة : بها نحو ٦٠ بيتاً .

الجُفْنَة : بها نحو ٥٠ بيتاً

الروضة : بها نحو ٦٠ بيتاً .

تيماء :

بلدة صغيرة في وسط واحة (أو مستعمرة) باسمها واقعة إلى الجنوب الغربي من النفود على بعد ٦٥ميلا من شمالى العَلاَ، وهي واقعة في منخفض من

السهل المرتفع الذي يبلغ ارتفاعه ٣٤٠٠ قدماً . والواحة مسورة بحائط من الطين، وبها أبراج للدفاع مبنية من اللبن. وبالواحة أشهر عَيْن ماء في بلاد العرب، رذ يبلغ اتساع فُوهَتها أكثر من خمسين قدماً، ومركب عليها سَوَاني من جميع الجوانب، ومياهها غزيرة. وقد أمر جلالة الملك سعود بتركيب آلة كبيرة لرفع المياه توسيعا للمناطق القابلة للزراعة وتشجيعاً للمزارعين.

وأرض تيماء خصبة صالحة للزراعة ولزراعة النخيل، ويزرع فيها القمح والشعير والأذر والفواكه على اختلاف أصنافها، ومر تيماء جيد ويعتبر من أجود أصناف الثمر.

عدد سكانها نحو ٢٥٠٠ نسمة، وأغلبهم من ولد سليمان، وبها بعض الموالى وبعض التجار من جبل شمر، وبعضهم يحضرون لتصريف تجارتهم التي يجلبونها من بغداد وساحل الخليج، والأهالي يبيعون محاصيلهم للبدو الرحل، والهواء في تيماء جيّد جداً وصحى.

الجَوْف[1]:

هي المدينة الرئيسية وسط منطقة زراعية كبيرة واقعة إلى شمال النفود عل رأس وادي السَّرْحان، والواحة واقعة في منخفض يقع نحو ٥٠٠ قدما تحت سطح الصحراء المحيطة بها.

وتوجد واحات (أو مستعمرات) صغيرة أخرى تابعة لواحة تابعة لواحة الجوف، واقعة إلى الشمال الشرقي منها فهي : سِكاكه، وقادة ، والطَّوَيْر ، وجاوَه؛ وسكاكه هي الأكبر، ومزارع النخيل فيها تكثر جداً حتى أنها تفوق تلك التي في الجوف نفسها.

(١) الجوف : هو المسمى قديما دومة الجندل .

ويبلغ طول واحة الجوف نحـو ٣ أميال في نصف ميل عـرضاً، وهي تمتد من الشمـال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وكلهـا حدائق وبساتين، وبينهـا نحو ١٢ قريبة وبها نحو ٤٠٠ منزل، وليس بالقرية شوارع ولا أسواق.

ومن مظاهر القـرى هنا أن بعض بيـوتها يـقام إلى جـانبه بـرج يبلغ ارتفاعـه حوالي ٤٠-٥٠ قـدما و١٢ قدما عـرض حائطه، وليه مـدخل صغيـر وبه منافذ صغيرة، وفي بعض البيوت يكون البرة جزءاً من البيت نفسه.

وموقع الجوف الجغرافي مهم جداً، لأنه يقع على الطريق المباشر ما بين سوريا ووسط بلاد العرب، وهي منفصلة إذ تقع في المنتصف بين الفرات وطريق الحجاز الحديدي، وبين جبل شمر وجـبل الدروز، وعلى بعد نحو ٣٠٠ ميل من كل من هذه المواقع وهي الواحة الوحيدة الواقعة مابين العقبة وبغداد.